"الفلاحة" من ٥٠ عاما

نشرت مجلة « الفلاحة » فى عددها الصادر فى مايو ويونيه عام ١٩٢١ هذه الملاحظات عن قانون ١٠ مايو ، بقلم زراعى فاضل .

(١) فى يوم من أواخر أيام شهر يونيو ، بينما كنت ماراً على إحدى الزراعات على جسر عظيم فى حدوده الأطيان ، إذ رأيت سطح هذا الجسر العظيم يتحرك ويتمايل كما لو فرش ببساط ذى وبر طويل قاتم اللون يدفعه الهواء تميل على جانبيه ، فحققت النظر فى هذا المنظر المدهش فوجدت أن ما فرش على الجسر لم يكن بساطاً كما توهمت لأول مرة بل هو جيش من الديدان ، دودة البرسيم أو دودة ورق القطن ، متلاصق بعضه بجانب بعض يزحف من أرض برسيم ابتدأ عوده يجف فلم يعد صالحاً لغذائه إلى غيط قطن وجده أخضر يانعاً ذا بيئة صالحة فزحف بعدده الهائل الذى لايحصى ليقتات به ، بل قل ليهلكه لو ترك وشأنه .

قد يظن من يطلع على قولى هذا أنى أبالغ فى وصف عدد الديدان ، ولكن من رأى هذا المنظر لا يمكنه أن يصفه بأقل مما قلت إذ أنى لم أجد حيلة لتلافى ضرر هذا العدد المهاجم إلا بلبه بفؤوس رجال العزيق الذين جعلوه أكواما ثم حملوه فى أحجارهم إلى جورة النار الهائلة التى أعدت له .

وقد حش مالك البرسيم برسيمه بسبب هذه الكارثة — ولا يمكن أن أسميها غير ذلك ولو أننا أسرعنا فى تلافيها — ونقله بعيداً وروى أرضه وأطلقت مياه المصارف بعد تنظيفها جيداً من الحشائش .

وبالبحث عن سبب ذلك تحققت أن صاحب البرسيم منبع هذه الطامة استمر يروى أرضه بعد ١٠ مايو ولم يراع قانون عدم رى البرسيم بعد هذا الميعاد فاستمر أخضر ، لونه جذاب لفراش هذه الحشرة فوضعت بيضها فيه وكانت بيئة صالحة لنموه وكانت النتيجة ما رأيت .

(٢) فى مارس وأبريل سنة ١٩١٩ اختل نظام الرى بترعة شرقاوية فارسكور فلم يوجد فيها المياه الكافية لرى القطن والبرسيم معاً فى ذلك الوقت وتسبب عن ذلك عدم إمكان رى البرسيم فى شهر أبريل وكانت النتيجة أن شل معظمه ولم يأخذ منه الفلاح (زريع) « تقاوى برسيم » وقد لاحظت فى هذه السنة أن دودة ورق القطن لم يكن لها تأثير يذكر فى شهرى يونيو ويوليو وقد كانت وطأتها شديدة فى شهر أغسطس وقد جنى الفلاح فى هذه المنطقة محصولا جيداً من القطن بالنسبة للسنين التى قبلها خصوصاً من زرع منهم مبكراً .

وقد كانت مصاريف نقاوة هذه الحشرة عند من اعتاد نقاوتها كلما ظهرت أقل من النصف فى هذه السنة عن السنين الماضية كما تحققت ذلك من دفاتر الزراعة.

وفى اعتقادى ، بل ومن المحقق أن سبب عدم ظهور الدودة فى شهرى يونيو ويوليو بحالها السنوية فى هذا العام يرجع إلى جفاف عود البرسيم وعدم وجود شىء أخضر منه فى شهر مايو يصلح لغذاء الدودة . أما كثرة وجودها فى شهر أغسطس فيرجع السبب فيه إلى إهمال الفلاح — شأنه فى كثير من أعماله — فى عدم نقاوة ما ظهر منها فى شهرى يونيو ويوليو لقلتها فى هذه المدة فتكاثرت وظهرت فى هذا الشهر بهذه الحالة .

أفلم يأت الوقت لإعادة النظر فى قانون عدم رى البرسيم بعد ١٠ مايو؟ أو على الأقل التشديد فى تنفيذه ؟

* * *